

الرَّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ

هذه الرسالة موجهة إلى يهود قد اهتموا إلى الإيمان بالمسيح ثم تعرضوا للاضطهاد بهدف حملهم على الارتداد عن الإيمان القويم؛ وهي تشكل بحثاً مفصلاً في تفوق المسيح، مُخلص البشر الوحيد، بصفته ابن الله وابن الإنسان والكاهن الأعلى الذي يؤدي عمله في السماء. فالكاتب يرسم صورة رائعة للمسيح المجيد الذي تواضع ومات من أجل البشر فأتم الخلاص وجلس عن يمين الله؛ ويعقد مقارنات ومفارقات بين المسيح والملائكة وبينه وبين موسى وهارون، وبين كهنوت ملكيصادق وكهنوت هارون، وبين الذبائح التي كانت تقدم بموجب نظام العهد العتيق والذبيحة الكاملة التي قدمها المسيح.

والرسالة تنطوي على كثير من التحريصات والتحذيرات الهادفة إلى ترسيخ المهتمين في الإيمان، والوصول بهم إلى كمال الحق، وتشجيعهم على تحمل ما يقاسونه من رفض واضطهاد على أيدي بني جنسهم.

المسيح كلمة الله وابنه

1

إِنَّ اللَّهَ، فِي الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ، كَلَّمَ آبَاءَنَا بِلِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَقَلُوا إِعْلَانَاتِ جُزْئِيَّةٍ بِطُرُقٍ عَدِيدَةٍ وَمُتَّوَعَةٍ² أَمَّا الْآنَ، فِي هَذَا الزَّمَنِ الْأَخِيرِ، فَقَدْ كَلَّمَنَا بِالْإِبْنِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ قَدْ خَلَقَ الْكَوْنُ كُلَّهُ³ إِنَّهُ ضِيَاءٌ مَجْدُ اللَّهِ وَصُورَةٌ جَوْهَرِهِ. حَافِظٌ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ بِكَلِمَتِهِ الْقَدِيرَةِ. وَهُوَ الَّذِي بَعْدَمَا طَهَّرْنَا بِنَفْسِهِ مِنْ خَطَايَانَا،⁴ جَلَسَ فِي الْأَعَالِي عَنْ يَمِينِ اللَّهِ الْعَظِيمِ. وَهَكَذَا، أَخَذَ مَكَانًا عَظِيمًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بِمَا أَنَّ الْاسْمَ الَّذِي وَرَثَهُ مُتَّفَقٌ جِدًّا عَلَى أَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ جَمِيعًا؛ كَقَالِيٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ اللَّهُ مَرَّةً: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ!» أَوْ قَالَ أَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا؟»⁶ وَعِنْدَمَا يُعِيدُ اللَّهُ ابْنَهُ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ، يَقُولُ: «وَلَتَسْجُدَ لَهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ جَمِيعًا!»⁷ وَعَنْ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ: «قَدْ جَعَلَ مَلَائِكَتَهُ رِيحًا، وَخَدَامَهُ لَهِيْبَ نَارٍ!»⁸ وَلِكَيْه يُخَاطَبُ الْإِبْنُ قَائِلًا: «إِنَّ عَرْشَكَ، يَا اللَّهُ، ثَابِتٌ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَصَوْلَجَانُ حُكْمِكَ عَادِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ.⁹ إِنَّكَ أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الْإِثْمَ. لِذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِلَهُكَ مَلَكًا، إِذْ صَبَّ عَلَيْكَ زَيْتُ الْبَهْجَةِ أَكْثَرَ مِنْ رُقَقَائِكَ!»¹⁰ كَمَا يُخَاطَبُ الْإِبْنُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ، يَا رَبُّ، وَضَعْتَ أَسَاسَ الْأَرْضِ فِي الْبَدَايَةِ. وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ صَنْعُ يَدَيْكَ.¹¹ هِيَ تَفْنَى، وَأَنْتَ تَبْقَى. فَسَوْفَ تَبْلَى كُلُّهَا كَمَا تَبْلَى الثِّيَابُ،¹² فَتَقْطُوبُهَا كَالرِّدَاءِ، ثُمَّ تُبَدِّلُهَا. وَلَكِنَّكَ أَنْتَ الدَّائِمُ الْبَاقِي، وَسَبُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ!»¹³ فَهَلْ قَالَ اللَّهُ مَرَّةً لَأَيٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا قَالَهُ لِلْإِبْنِ: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟»¹⁴ لَا! فَلَيْسَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا أَرْوَاحًا خَادِمَةٌ تُرْسَلُ لِخِدْمَةِ الَّذِينَ سَيَرْتُونِ الْخَلَاصَ.

خطورة رفض المسيح

2

لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ أَشَدَّ الْاهْتِمَامِ بِالْكَلَامِ الَّذِي سَمِعْنَاهُ، مُتَّبِعِينَ أَلَّا نَنَحْرَفَ عَنْهُ. فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ نَقَلْنَاهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا ثَابِتَةٌ، وَقَدْ نَالَ كُلُّ مُتَّعِدٍ أَوْ مُخَالَفٍ لَهَا عِقَابًا عَادِلًا. فَكَيْفَ نَقُولُ نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا هَذَا الْخَلَاصَ الْعَظِيمَ جِدًّا؟ فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ قَدْ أَعْلَنَهُ أَوْلَا، ثُمَّ تَبَيَّنَتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوهُ مُبَاشَرَةً.⁴ وَقَدْ أَيْدَ اللَّهُ شَهَادَتَهُمْ بِعَلَامَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَمُعْجَزَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَيَالْمَوَاهِبِ الَّتِي وَزَعَهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ وَفَقًا لِإِرَادَتِهِ!

تجسد المسيح

ثُمَّ إِنَّ «العالم الآتي» الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ كَثِيرًا، لَنْ يَكُونَ خَاضِعًا لِسَيْطَرَةِ الْمَلَائِكَةِ. 6 فَقَدْ شَهِدَ أَحَدُهُمْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ، قَائِلًا:

«مَا هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَهْتَمَّ بِهِ؟ أَوْ «ابْنُ الْإِنْسَانِ» حَتَّى تُكْرِمَهُ هَذَا الْإِكْرَامَ؟ 7 جَعَلْتَهُ أَدْنَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ كَلَّمْتَهُ بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ السُّلْطَةَ عَلَى كُلِّ مَا صَنَعْتَهُ يَدَاكَ. 8 أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ!» فَمَادَامَ اللَّهُ قَدْ أَخْضَعَ لِابْنِ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. وَلَكِنَّا الْآنَ لَا نَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ سُلْطَتِهِ: (لَأَنَّ ذَلِكَ سَيَحْدُثُ فِيمَا بَعْدَ). 9 إِلَّا أَنَّا نَرَى يَسُوعَ الْآنَ مُكَلَّمًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، لِأَنَّهُ قَاسَى الْمَوْتَ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا صَارَ أَدْنَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى حِينٍ، لِيَدُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ عَوَضًا عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ. 10 فَلَمَّا قَصَدَ اللَّهُ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَبِهِ كُلُّ شَيْءٍ، أَنْ يُحْضِرَ إِلَى الْمَجْدِ أَبْنَاءَ كَثِيرِينَ، كَانَ مِنَ اللَّائِقِ أَنْ يَجْعَلَ قَائِدَهُمْ إِلَى الْخَلَاصِ مُوَهَّلًا لِإِكْمَالِ مُهِمَّتِهِ عَنْ طَرِيقِ الْآلَامِ.

11 فَإِنَّ لِلْمَسِيحِ الَّذِي يُقَدِّسُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَلِلْمُقَدَّسِينَ أَنْفُسِهِمْ، أَبَا وَاحِدًا. لِهَذَا، لَا يَسْتَحِي الْمَسِيحُ أَنْ يَدْعُوَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ إِخْوَةً لَهُ. 12 إِذْ يَقُولُ الْكِتَابُ بِلِسَانِهِ: «أَعْلِنُ اسْمَكَ لِإِخْوَتِي. وَأَسْبِّحُكَ فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ!» 13 وَيَقُولُ أَيْضًا: «وَأَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ!» وَأَيْضًا: «هَا أَنَا مَعَ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللَّهُ لِي!»

14 إِذْنًا، بِمَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادَ مُتَشَارِكُونَ فِي أَجْسَامٍ بَشَرِيَّةٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، اشْتَرَكِ الْمَسِيحُ أَيْضًا فِي اللَّحْمِ وَالْدَمِ بِاتِّخَاذِهِ جِسْمًا بَشَرِيًّا. وَهَكَذَا تَمَكَّنَ أَنْ يَمُوتَ، لِيَقْضِيَ عَلَى مَنْ لَهُ سُلْطَةُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ، 15 وَيَحْرُرَ مَنْ كَانَ الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ يَسْتَعِيدُهُمْ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ. 6 أَنْعَمَ، كَانَتْ غَايَتُهُ أَنْ يُنْقِذَ لَا الْمَلَائِكَةَ بَلْ نَسَلَ إِبْرَاهِيمَ. 17 وَلِذَلِكَ كَانَ لِابْنِهِ إِخْوَتُهُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، لِيَكُونَ هُوَ رَيْسَ الْكَهَنَةِ، الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ، الَّذِي يَقُومُ بِعَمَلِهِ أَمَامَ اللَّهِ نِيَابَةً عَنِ الشَّعْبِ، فَيُكْفِّرُ عَنْ خَطَايَاهُمْ. 18 وَبِمَا أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ، قَدْ تَأَلَّمَ وَتَعَرَّضَ لِلتَّجَارِبِ، فَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يُعِينَ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلتَّجَارِبِ.

المسيح أعظم من موسى

3

إِذْنًا، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْقَدِيسُونَ الَّذِينَ اشْتَرَكْتُمْ فِي الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، تَأَمَّلُوا يَسُوعَ: الرَّسُولَ وَرَيْسَ الْكَهَنَةَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي نَتَمَسَّكُ بِهِ. 2 فَهُوَ أَمِينٌ لِلَّهِ فِي الْمُهْمَةِ الَّتِي عَيَّنَهُ لَهَا، كَمَا كَانَ مُوسَى أَمِينًا فِي الْقِيَامِ بِخِدْمَتِهِ فِي بَيْتِ اللَّهِ كَلِّهِ. 3 إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مَجْدًا أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ مُوسَى، كَمَا أَنَّ الَّذِي يَبْنِي بَيْتًا يَبْنِي إِكْرَامًا وَمَدْحًا أَكْثَرَ مِمَّا يَبْنِي الْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ! 4 طَبْعًا، كُلُّ بَيْتٍ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَانٌ، وَاللَّهُ نَفْسُهُ هُوَ بَانِي كُلِّ شَيْءٍ. 5 إِنَّ مُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِ اللَّهِ، وَلَكِنْ بِصِفَتِهِ خَادِمًا. وَكَانَ ذَلِكَ شَهَادَةً لِمَا أَعْلَنَهُ اللَّهُ فِي مَا بَعْدَ. 6 أَمَّا الْمَسِيحُ، فَهُوَ أَمِينٌ بِصِفَتِهِ ابْنًا يَبْنِي عَلَى الْبَيْتِ. وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ وَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالنَّقَةِ وَالْإِفْتِخَارِ بِرَجَائِنَا تَمَسُّكَ تَابِتًا حَتَّى النِّهَايَةِ.

لا تقسوا قلوبكم

7 لِهَذَا، يُبَيِّهُنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ إِذْ يَقُولُ: «الْيَوْمَ، إِنَّ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، 8 فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا حَدَّثَ قَدِيمًا، حِينَ أَتَارَ آبَاؤُكُمْ غَضَبِي، يَوْمَ التَّجْرِبَةِ فِي الصَّحْرَاءِ. 9 هُنَاكَ جَرَّبُونِي وَاحْتَبَرُونِي، وَقَدْ شَاهَدُوا أَعْمَالِي طَوَالَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. 10 لِذَلِكَ تَارَ غَضَبِي عَلَى ذَلِكَ الْحَيْلِ، وَقُلْتُ: إِنَّ قُلُوبَهُمْ تَدْفَعُهُمْ دَائِمًا إِلَى الضَّلَالِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقِي قَطُّ! 11 وَهَكَذَا، فِي غَضَبِي، أَقْسَمْتُ قَائِلًا: إِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا مَكَانَ رَاحَتِي!»

12 فَعَلَيْكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ تَأْخُذُوا حِذْرَكُمْ جَيِّدًا، حَتَّى لَا يَكُونَ قَلْبُ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَرِيرًا لَا إِيمَانَ فِيهِ، مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْإِرْتِدَادِ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. 13 وَإِنَّمَا، شَجَعُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كُلَّ يَوْمٍ، مَادَمْنَا نَقُولُ: «الْيَوْمَ...». وَذَلِكَ لِكَيْ لَا نُفْسِيَ الْخَطِيئَةَ قَلْبَ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِخِدَاعِهَا. 14 فَإِنَّ تَمَسُّكَنَا دَائِمًا بِالنَّقَةِ الَّتِي انْطَلَقْنَا بِهَا فِي الْبِدَايَةِ، وَأَبْقَيْنَاهَا تَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ، نَكُونُ مُتَشَارِكِينَ لِلْمَسِيحِ. 15 فَمَا زَالَ التَّحْذِيرُ مُوجَّهًا إِلَيْنَا: «الْيَوْمَ، إِنَّ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا حَدَّثَ قَدِيمًا عِنْدَمَا أُثِيرَ غَضَبِي...!»

16 قَمَنَ هُمُ الَّذِينَ أَتَرُوا غَضَبَ اللَّهِ عِنْدَمَا سَمِعُوا الدَّعْوَةَ وَرَفَضُوهَا؟ إِنَّهُمْ ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِقِيَادَةِ مُوسَى! 17 وَعَلَى مَنْ تَارَ غَضَبُ اللَّهِ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟ عَلَى أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا، فَسَقَطَتْ جُنُودُهُمْ مُنْتَابِرَةً فِي الصَّحْرَاءِ! 18 وَلِمَنْ أَقْسَمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا أَبَدًا مَكَانَ رَاحَتِهِ؟ لِلَّذِينَ عَصَوْا أَمْرَهُ! 19 وَهَكَذَا، نَرَى أَنَّ عَدَمَ الْإِيمَانِ مَنَعَهُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مَكَانِ الرَّاحَةِ.

الوعد بالراحة الإلهية

4

وَمَا دَامَ الْوَعْدُ بِالدُّخُولِ إِلَى الرَّاحَةِ الْإِلَهِيَّةِ قَائِمًا حَتَّى الْآنَ، فَلْتَخَفْ: فَرُبَّمَا نَبَّيْنُ أَنَّ بَعْضًا مِنْكُمْ قَدْ فَتَلَّوْا فِي الدُّخُولِ. 2 ذلكَ أَنَّ الْبِشَارَةَ بِالْوَعْدِ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا، نَحْنُ أَيْضًا، كَمَا كَانَتْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الشَّعْبِ. وَلَكِنَّ الْبِشَارَةَ لَمْ تَنْفَعْ سَامِعِيهَا شَيْئًا، لِأَنَّهُمْ قَابَلُوهَا بِالرَّفْضِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا. 3 أَمَّا نَحْنُ، الَّذِينَ آمَنَّا بِالْبِشَارَةِ، فَسَوْفَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ الْإِلَهِيَّةَ. إِذْ قَالَ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا: «وَهَكَذَا، فِي غَضَبِي، أَقْسَمْتُ قَائِلًا: إِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا مَكَانَ رَاحَتِي...!» هَذِهِ الرَّاحَةُ، كَانَتْ جَاهِزَةً مُنْذُ أَنْ أَمَّ اللَّهُ تَأْسِيسَ الْعَالَمِ. 4 فَقَدْ قَالَ الْوَحْيُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ مُشِيرًا إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ: «ثُمَّ اسْتَرَّاحَ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ». 5 ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: «لَنْ يَدْخُلُوا مَكَانَ رَاحَتِي!»

6 وَهَكَذَا، يَبَيِّنُ أَنَّ الرَّاحَةَ الْإِلَهِيَّةَ هِيَ فِي انْتِظَارٍ مِنْ سَيَدْخُلُونَ إِلَيْهَا. وَبِمَا أَنَّ الَّذِينَ تَلَقَّوْا الْبِشَارَةَ بِهَا أَوْلًا لَمْ يَدْخُلُوا إِلَيْهَا بِسَبَبِ تَمَرُّدِهِمْ، 7 أَعْلَنَ اللَّهُ عَنْ فُرْصَةٍ جَدِيدَةٍ، إِذْ قَالَ: «الْيَوْمَ...» بِلِسَانِ دَاوُدَ، بَعْدَمَا مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ عَلَى مَا كَانَ قَدْ قَالَهُ قَدِيمًا: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلَا تُفْسُوا قُلُوبَكُمْ...» 8 فَلَوْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ أَدْخَلَ الشَّعْبَ إِلَى الرَّاحَةِ، لَمَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ مَوْعِدِ جَدِيدٍ لِلدُّخُولِ بِقَوْلِهِ: «الْيَوْمَ...» 9 إِذْنًا، مَا زَالَتْ الرَّاحَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةً لِشَّعْبِ اللَّهِ. 10 فَالَّذِي يَدْخُلُ تِلْكَ الرَّاحَةَ، يَسْتَرِيحُ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اسْتَرَّاحَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. 11 لِذَلِكَ، لِنَجْتَهِدْ جَمِيعًا لِلدُّخُولِ إِلَى تِلْكَ الرَّاحَةِ، لِكَيْ لَا يَسْفُطَ أَحَدٌ مِنَّا كَمَا سَقَطَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ عَصَوْا أَمْرَ اللَّهِ. 12 ذَلِكَ لِأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ، وَقَعَالَةٌ، وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ لَهُ حَدَّانِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مُفْتَرِّقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَنَخَاعِ الْعِظَامِ، وَقَادِرَةٌ أَنْ تُمَيِّرَ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ. 13 وَلَيْسَ هُنَالِكَ مَخْلُوقٌ وَاحِدٌ مَحْجُوبٌ عَنِ نَظَرِ اللَّهِ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْتُوفٌ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، هُوَ الَّذِي سَنُودِّي لَهُ حِسَابًا.

يسوع الكاهن الأعلى

14 فَمَا دَامَ لَنَا رَيْسٌ كَهَنَتِنَا الْعَظِيمِ الَّذِي ارْتَفَعَ مُجْتَازًا السَّمَاوَاتِ، وَهُوَ يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلْتَنَمَسِّكْ دَائِمًا بِالاعْتِرَافِ بِهِ. 15 ذَلِكَ لِأَنَّ رَيْسَ الْكَهَنَةِ الَّذِي لَنَا، لَيْسَ عَاجِزًا عَنِ تَفْهَمِ ضَعْفَاتِنَا، بَلْ إِنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِلتَّجَارِبِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ نَحْنُ لَهَا، إِلَّا أَنَّهُ بِلَا خَطِيئَةٍ. 16 فَلْتَنَقَدِّمْ بِنِقَّةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ، لِنَنَالَ الرَّحْمَةَ وَنَجِدَ نِعْمَةً تُعِينُنَا عِنْدَ الْحَاجَةِ.

كاهن على رتبة ملكيصادق

5

فَإِنَّ الْكَاهِنَ الْأَعْلَى كَانَ يُؤْخَذُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَيُعَيَّنُ لِلْقِيَامِ بِمُهَمِّتِهِ نِيَابَةً عَنْهُمْ فِي مَا يَخْصُ عِلَاقَتَهُمْ بِاللَّهِ. وَذَلِكَ لِكَيْ يَرْفَعَ إِلَى اللَّهِ النَّدَامَاتِ وَالذَّبَائِحَ، تَكْفِيرًا عَنِ الْخَطَايَا. 2 وَكَوْنِهِ، هُوَ أَيْضًا، مُعَرَّضٌ لِلضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ دَائِمًا، كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى الْجَهَالِ وَالضَّالِّينَ. 3 وَيَسَبِّبُ ضَعْفَهُ، كَانَ مِنْ وَاجِبِهِ أَيْضًا أَنْ يُكْفِّرَ عَنِ خَطَايَاهُ الْخَاصَّةِ كَمَا يُكْفِّرُ عَنِ خَطَايَا الْآخَرِينَ. 4 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الْوِظِيفَةَ الشَّرِيفَةَ مَتَى أَرَادَ، بَلْ كَانَ يَتَّخِذُهَا مِنْ دَعَاؤِ اللَّهِ إِلَيْهَا، كَمَا دَعَا هَرُونَ. 5 كَذَلِكَ الْمَسِيحُ لَمْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ حَتَّى يَصِيرَ رَيْسَ كَهَنَةٍ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ!» 6 وَخَاطَبَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رِثَةِ مَلِكِيصَادِقَ!»

7 وَالْمَسِيحُ، فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ، رَفَعَ أَدْعِيَةَ وَتَضَرُّعَاتٍ مُقْتَرَنَةً بِصَرَاحٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ، إِلَى الْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ. وَقَدْ لَبَّى اللَّهُ طَلِبَهُ إِكْرَامًا لِتَقْوَاهُ. 8 فَمَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِنَ الْأَلَامِ الَّتِي قَاسَاهَا. 9 وَبِذَلِكَ، أَصْبَحَ مُوَهَّلًا لِمُهْمَّتِهِ، فَصَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ مَصْدَرًا لِلْخَلَاصِ الْأَبَدِيِّ. 10 وَقَدْ أَيْدَى اللَّهُ ذَلِكَ، فَأَعْلَنَهُ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلَكِيصَادَقَ.
11 بِخُصُوصٍ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ هَذَا، عِنْدِي كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّهُ صَعِبُ التَّفْسِيرِ! إِذْ يَبْدُو أَنَّكُمْ تُعَاثُونَ بِلَادَةً فِي الْفَهْمِ. 12 كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا الْآنَ قَادِرِينَ عَلَى تَعْلِيمِ الْآخَرِينَ، بَعْدَمَا مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ عَلَى اهْتِدَائِكُمْ. وَلَكِنَّكُمْ مَا زِلْتُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى الْمَبَادِيءَ الْأَسَاسِيَّةَ لِإِعْلَانَاتِ اللَّهِ. هَذَا قَدْ عُدْتُمْ مِنْ جَدِيدٍ تَحْتَاجُونَ إِلَى اللَّبَنِ! فَأَنْتُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى هَضْمِ الطَّعَامِ الْقَوِيِّ. 13 وَكُلُّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبْنَ، يَكُونُ عَدِيمَ الْخَيْرَةِ فِي التَّعْلِيمِ الْقَوِيمِ، لِأَنَّهُ مَا زَالَ طِفْلًا غَيْرَ نَاضِجٍ. 14 أَمَّا النَّاضِجُونَ رُوحِيًّا، فَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ الْقَوِيِّ: لِأَنَّ حَوَاسَهُمْ قَدْ تَدَرَّبَتْ، بِالْمُمَارَسَةِ الصَّحِيحَةِ، عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

التحذير من الارتداد

6

لِذَلِكَ، فَاتَّزَكَّ تِلْكَ الْمَبَادِيءَ الْأَوَّلِيَّةَ عَنِ الْمَسِيحِ، وَتَقَدَّمْ إِلَى النُّضُوجِ الْكَامِلِ. وَلَا تَضَعْ مِنْ جَدِيدٍ تِلْكَ الْأَسُسَ الَّتِي تَعَلَّمْتَاهَا سَابِقًا، وَهِيَ: التَّوْبَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُؤِمَّةِ، وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالنُّظْمُ الْمُخْتَصَّ بِطُقُوسِ الْاِغْتِسَالِ، وَوَضْعُ الْأَيْدِي، وَفِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ، وَالذَّيْنُونَةُ الْأَبَدِيَّةُ. 3 وَبِإِذْنِ اللَّهِ، سَنَفَعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ!

4 ذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِينَ قَدْ تَعَرَّضُوا مَرَّةً لِنُورِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ، فَذَافُوا الْعَطِيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ، وَصَارُوا (إِلَى حِينٍ) مِنْ شُرَكَاءِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، 5 وَذَافُوا كَلِمَةَ اللَّهِ الطَّيِّبَةَ، وَسَاهَدُوا الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تُظْهِرُ عَظَمَةَ «الْعَالَمِ الْآتِي»، 6 ثُمَّ ارْتَدُّوا إِلَى تِلْكَ الْأَسُسِ الْقَدِيمَةِ، أُولَئِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَجَدَّدُوا ثَانِيَةً فَيَعُودُوا إِلَى التَّوْبَةِ. فَهُمْ يَجْتَنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِذْ يَصِلُونَ ابْنَ اللَّهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَيَجْعَلُونَهُ عَرْضَةً لِلْعَارِ. 7 وَلَا عَجَبَ، فَالْتَّرْتِبَةُ الَّتِي تَشْرَبُ الْأَمْطَارَ النَّازِلَةَ عَلَيْهَا مَرَارًا كَثِيرَةً، ثُمَّ تُنْتِجُ نَبَاتًا يَبْفَعُ الَّذِينَ حَرَثُوهَا، تَتَالُ الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ! 8 وَلَكِنَّهَا، إِنْ أُخْرِجَتِ الشُّوْكَ وَالْعَشْبُ الْبَرِّيُّ، تَكُونُ مَرْفُوضَةً وَتَسْتَحِقُّ اللَّعْنَةَ، وَمَا نَهَايْتُهَا إِلَّا الْحَرِيقُ.

9 أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ، مَعَ أَيِّ قِصْدَتٍ تَحْذِيرِكُمْ يَمَا فُلْتُمْ هُنَا، فَأَنَا مُقْتَبِعٌ بِأَنَّ خِلَاصَكُمْ أَمْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ. إِذْ قَدْ عَمِلْتُمْ أَعْمَالًا فَضْلِيًّا، تَرَأَفُ هَذَا الْخِلَاصِ. 10 وَلَيْسَ اللَّهُ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ الْجَادَّ فِي إِظْهَارِ مَحَبَّتِكُمْ لَهُ عَنْ طَرِيقِ خِدْمَتِكُمْ لِلْقَدِيسِينَ إِكْرَامًا لِاسْمِهِ، الْأَمْرُ الَّذِي فُتِمْتُ بِهِ قَبْلًا، وَتَوْمُونٌ بِهِ الْآنَ! 11 وَإِنَّمَا نَنْمَى أَنْ يُظْهِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ اجْتِهَادًا مُمَاتِلًا فِي الْمَحَافَظَةِ حَتَّى النِّهَايَةِ عَلَى النِّقَةِ الْكَامِلَةِ بِالرَّجَاءِ. 12 وَذَلِكَ حَتَّى لَا تَتَكَاسَلُوا، بَلْ تَقْتَدُوا بِالَّذِينَ يَرْتُونَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ، عَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ وَالصَّبْرِ.

وعد الله الصادق

13 لِنَأْخُذْ وَعْدَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ مَثَلًا. فَلَمَّا قَطَعَ لَهُ ذَلِكَ الْوَعْدَ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ حَتَّى يُقْسِمَ بِهِ. 14 وَقَدْ قَالَ لَهُ: «لِأَبَارِكْكَ وَأَعْطِيكَ نَسْلًا كَثِيرًا!» 15 وَهَكَذَا، انْتَظَرَ إِبْرَاهِيمُ بِصَبْرٍ فَقَالَ مَا وَعَدَ بِهِ. 16 فَالْوَاقِعُ أَنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالْأَعْظَمِ. وَالْقَسْمُ عِنْدَهُمْ، يَضَعُ حَدًّا لِكُلِّ مُشَاجِرَةٍ لِأَنَّهُ يَحْسُمُ الْأُمُورَ. 17 وَلِذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُؤَكِّدَ بِصُورَةٍ قَاطِعَةٍ لِوَارثِي وَعَدُو، أَنْ قَرَّارَهُ لَا يَبْغِي أَيْدًا، تَبَّهَ بِالْقَسْمِ. 18 فَاسْتَبَادَا إِلَى وَعْدِ اللَّهِ وَقَسَمِهِ، وَهُمَا أَمْرَانِ تَائِبَانِ لَا يَبْغِيَانِ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ فِيهِمَا، نَحْصَلُ عَلَى تَسْتَجِيعِ قَوِيٍّ، بَعْدَمَا التَّجَانَا إِلَى التَّمَسُّكِ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا. 19 هَذَا الرَّجَاءُ هُوَ لَنَا بِمَتَابَةِ مَرْسَاةٍ أَمِينَةٍ تَائِبَةٍ تَشُدُّ نَفْسَنَا إِلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ السَّمَاوِيِّ. 20 فَلَأَجْلِنَا دَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هُنَاكَ سَابِقًا لَنَا. وَهُوَ هُنَاكَ يَقُومُ بِمُهْمَّتِهِ نِيَابَةً عَنَّا بَعْدَمَا صَارَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلَكِيصَادَقَ!

فإن ملكيسادق المذكور، كان ملكاً على مدينة سالييم وكاهناً لله العلي، في وقت واحد. وقد استقبل إبراهيم العائد منتصراً من معركة هزم فيها عدداً من الملوك، ونقل إليه بركة الله.² وأدى له إبراهيم عشراً من كل ما غنمه في المعركة. فمن جهة، يعني اسم ملكيسادق «ملك العدل». ومن جهة أخرى، كان لقبه «ملك سالييم» أي «ملك السلام». والوحي لا يذكر له أباً ولا أمّاً ولا نسباً، كما لا يذكر شيئاً عن ولادته أو موته. وذلك لكي يصح اعتباره رمزاً لابن الله، بوصفه كاهناً إلى الأبد.⁴ ليتأمل الآن كم كان هذا الشخص عظيمًا. فحتى إبراهيم، جدنا الأكبر، أدى له عشراً من غنائمه. ونحن نعلم أن شريعة موسى توصي الكهنة المتحدرين من نسل لاوي بأن يأخذوا العشور من الشعب، أي من إخوانهم، مع أن أصلهم جميعاً يرجع إلى إبراهيم.⁶ ولكن ملكيسادق الذي لا يجمعه بهؤلاء أي نسب، أخذ العشر من إبراهيم وباركته، مع كون إبراهيم حاصلاً على وعود بالبركة من الله.

7 إذن، لا خلاف أن ملكيسادق أعظم من إبراهيم، وإلا فما كان قد باركته! 8 أضف إلى ذلك أن الكهنة المتحدرين من نسل لاوي، الذين يأخذون العشور بموجب الشريعة، هم بنسب يموثون. أما ملكيسادق، الذي أخذ العشور من إبراهيم، فمشهود له بأنه حي.⁹ ولو جاز القول، لقلنا: حتى لاوي، الذي يأخذ نسله العشور، هو أيضاً قد أدى العشور لملكيسادق من خلال إبراهيم.¹⁰ فمع أن لاوي لم يكن قد ولد بعد، فإنه كان موجوداً في صلب جد إبراهيم، عندما لاقاه ملكيسادق.

الكنهوت من لاوي إلى ملكيسادق

11 إن شريعة موسى كلها كانت تدور حول نظام الكهوت الذي قام بنو لاوي بتأديته واجباته. إلا أن ذلك النظام لم يوصل إلى الكمال أولئك الذين كانوا يعبدون الله على أساسه. وإلا، لما دعت الحاجة إلى تعيين كاهن آخر على رتبة ملكيسادق، وليس على رتبة هرون! ¹² وحين يحدث أي تغيير في الكهوت، فمن الضروري أن يقابله تغيير مماثل في شريعة الكهوت. ¹³ فالمسيح، رئيس كهنتنا، لم يكن من سبط لاوي، الذي كان كهنة اليهود يتحدرون منه. ¹⁴ إذ من الواضح تاريخياً أن ربنا يرجع بأصله البشري إلى يهوذا. وشريعة موسى لا تذكر أية علاقة لنسل يهوذا بنظام الكهوت.

15 ومما يزيد الأمر وضوحاً، أن الكاهن الجديد، الشبيه بملكيسادق، ¹⁶ لم يعين كاهناً على أساس الشريعة التي توصي بضرورة الائتماء إلى نسل بشري معين، بل على أساس القوة النابعة من حياته التي لا تزول أبداً. ¹⁷ ذلك لأن الوحي يشهد له قائلًا: «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيسادق»

18 هكذا، يبين أن نظام الكهوت القديم قد ألغي لأنه عاجز وغير نافع. ¹⁹ فالشريعة لم توصل الذين كانوا يعبدون الله بحسبها ولو إلى أدنى درجات الكمال. ولذلك، وضع الله أساساً جديداً للاقترب إليه، مقدماً لنا رجاء أفضل.

20 ثم إن تعيين المسيح رئيس كهنة، قد تأيد بالقسم. ²¹ أما بنو لاوي، فكأنوا يصيرون كهنة دون أي قسم. هذا القسم واضح في قول الله: «أقسم الرب ولن يراجع: أنت كاهن إلى الأبد...» ²² فعلى أساس ذلك القسم، صار يسوع ضامناً لعهد أفضل! ²³ فضلاً عن هذا، فالكهنة العاديين كانوا يتغيرون دائماً، لأن الموت كان يمنع أي واحد منهم من البقاء. ²⁴ وأما المسيح، فلأنه حي إلى الأبد، فهو يبقى صاحب كهوت لا يزول! ²⁵ وهو لذلك قادر دائماً أن يحقق الخلاص الكامل للذين يقربون به إلى الله. فهو، في حضرة الله، حي على الدوام لينصرع من أجلهم ويحامي عنهم! ²⁶ نعم، هذا هو رئيس الكهنة الذي كنا محتاجين إليه. إنه قدوس، لا عيبه فيه، ولا نجاسة، قد

انفصلَ عَنِ الْخَاطِئِينَ، وَارْتَفَعَ حَتَّى صَارَ أَسْمَى مِنَ السَّمَاوَاتِ.²⁷ وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَدِيمًا كُلُّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ: أَنْ يُقَدَّمَ الدَّبَائِحَ يَوْمِيًّا لِلتَّكْفِيرِ عَنِ خَطَايَاهُ الْخَاصَّةِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَنِ خَطَايَا الشَّعْبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَفَّرَ عَنِ خَطَايَاهُمْ مَرَّةً وَاحِدَةً، حِينَ قَدَّمَ نَفْسَهُ عَنْهُمْ.²⁸ إِذْنُ، كَانَتْ الشَّرِيعَةُ تُعَيِّنُ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ الضُّعْفَاءِ. أَمَّا كَلِمَةُ الْقَسَمِ، الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ الشَّرِيعَةِ، فَقَدْ عَيَّنَتْ ابْنَ اللَّهِ، الْمُؤَهَّلَ تَمَامًا لِمَهْمَّتِهِ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الْأَبَدِ!

المسيح كاهننا الأعلى في السماء

8

وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ رَئِيسُ كَهَنَتِنَا الَّذِي وَصَفْنَا كَهَنُوتَهُ هُنَا. إِنَّهُ الْآنَ جَالِسٌ فِي السَّمَاءِ عَنِ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ الْعَظِيمِ. وَهُوَ يَقُومُ بِمَهْمَّتِهِ هُنَاكَ، فِي قُدْسِ الْأَقْدَاسِ: فِي خِيَمَةِ الْعِبَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي نَصَبَهَا الرَّبُّ، لَا الْإِنْسَانَ. قَمَهْمَةُ كُلِّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ هِيَ أَنْ يُقَرَّبَ لِلَّهِ التَّقْدِمَاتِ وَالدَّبَائِحِ. وَعَلَيْهِ، فَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَكُونَ لِرَئِيسِ كَهَنَتِنَا مَا يُقَدِّمُهُ.⁴ قَلُّوا أَنْ الْمَسِيحَ كَانَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لَمَّا كَانَتْ الشَّرِيعَةُ تُسَمِّحُ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ كَاهِنًا. إِذْ تَحْصُرُ الشَّرِيعَةُ وَظِيفَةَ الْكَهَنُوتِ فِي نَسْلِ وَاحِدٍ يَحِقُّ لِلْمُتَحَدِّثِينَ مِنْهُ أَنْ يُقَرَّبُوا التَّقْدِمَاتِ. وَهُوَ لَأَنْ يَقُومُونَ بِخِدْمَةِ مَا يُشْكَلُ رَمْزًا وَظِلًّا لِلْأُمُورِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ. وَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى قَبْلَ أَنْ يَصْنَعَ خِيَمَةَ الْعِبَادَةِ إِذْ أَوْحَى إِلَيْهِ قَائِلًا: «انْتَبِهْ! عَلَيْكَ أَنْ تَصْنَعَ الْخِيَمَةَ وَمَا فِيهَا وَفَقًا لِلْمِثَالِ الَّذِي أَظْهَرْتَهُ لَكَ عَلَى الْجَبَلِ!»

قَرَّيْنَا كَهَنَتِنَا، إِذْنُ، قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةِ أَفْضَلِ مِنْ خِدْمَةِ الْكَهَنُوتِ الْأَرْضِيِّ، لِكَوْنِهِ الْوَسِيطِ الَّذِي أَعْلَنَ لَنَا قِيَامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَهْدِ السَّابِقِ، وَلِكَوْنِ هَذَا الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَنْطَوِي عَلَى وَعُودِ أَفْضَلِ.

⁷ قَلُّوا كَانَ الْعَهْدُ السَّابِقُ بِلَا عَيْبٍ، لَمَّا ظَهَرَتْ الْحَاجَةُ إِلَى عَهْدٍ آخَرَ يَحُلُّ مَحَلَّهُ. ⁸ وَالْوَاقِعُ أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ يُعَبِّرُ عَنِ عَجْزِ الْعَهْدِ السَّابِقِ. وَهَذَا وَاضِحٌ فِي قَوْلِ أَحَدِ الْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا: «لَأَبْدُ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامٌ، يَقُولُ الرَّبُّ، أُبْرِمُ فِيهَا عَهْدًا جَدِيدًا مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي يَهُودَا. ⁹ هَذَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي أُبْرِمْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ، حِينَ أَمْسَكْتُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. فَبِمَا أَنَّهُمْ خَرَفُوا ذَلِكَ الْعَهْدَ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَصْبَحَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَلْغِيَهُ! ¹⁰ فَهَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أُبْرِمُهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَضَعُ شَرَائِعِي دَاخِلَ ضَمَائِرِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. ¹¹ بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ابْنَ وَطَنِهِ وَلَا أَحَاهُ قَائِلًا: تَعْرِفُ بِالرَّبِّ! ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمِيعَ سَوْفَ يَعْرِفُونَنِي حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، مِنَ الصَّغِيرِ فِيهِمْ إِلَى الْعَظِيمِ. ¹² لِأَنِّي سَأَصْفَحُ عَنْ آثَمِهِمْ، وَلَا أَعُودُ أَبَدًا إِلَى تَذَكُّرِ خَطَايَاهُمْ وَمُخَالَفَاتِهِمْ!» ¹³ وَهَكَذَا، نُلَاحِظُ أَنَّ اللَّهَ يَكَلِّمُهُ عَنِ عَهْدٍ جَدِيدٍ، جَعَلَ الْعَهْدَ السَّابِقَ عَتِيقًا. وَطَبِيعِيٌّ أَنْ كُلَّ مَا عَنَقَ وَشَاخَ، يَكُونُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الزَّوَالِ!

المسيح وسيط العهد الجديد

9

حَقًّا كَانَ الْعَهْدُ الْعَتِيقُ يَنْضَمُّ طُفُوسًا وَقَوَانِينُ تُنظِّمُ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي خِيَمَةِ مُقَدَّسَةٍ مَنْصُوبَةٍ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. ² وَكَانَتْ هَذِهِ الْخِيَمَةُ الْكَبِيرَةُ تَحْتَوِي عَلَى عُرْفَتَيْنِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا الْحِجَابَ الْعُرْفَةُ الْأُولَى، وَاسْمُهَا «الْقُدْسُ»، كَانَتْ تَحْتَوِي عَلَى مَنَارَةٍ ذَهَبِيَّةٍ، وَمَائِدَةٍ يُوضَعُ عَلَيْهَا خُبْزُ مُقَرَّبٍ لِلَّهِ. ³ أَمَّا الْعُرْفَةُ الثَّانِيَّةُ، الْوَاقِعَةُ وَرَاءَ الْحِجَابِ، فَكَانَتْ تُسَمَّى «قُدْسَ الْأَقْدَاسِ»، ⁴ وَتَحْتَوِي عَلَى مَوْقِدِ اللَّبْحُورِ مَصْنُوعٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَتَابُوتٍ مُعَشَّى بِالذَّهَبِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، يُدْعَى «تَابُوتَ الْعَهْدِ». وَكَانَ فِي دَاخِلِ التَّابُوتِ إِنَاءٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الذَّهَبِ يَحْتَوِي عَلَى بَعْضِ الْمَنِّ؛ وَعَصَا هَرُونَ الَّتِي أُطْلِعَتْ وَرَقًا أَخْضَرَ؛ وَاللُّوْحَانِ الْمُنْفُوشَةُ عَلَيْهِمَا وَصَايَا الْعَهْدِ. ⁵ أَمَّا فَوْقَ التَّابُوتِ، فَكَانَ يُوجَدُ كَرُوبَا الْمَجْدِ (تَمَثَّلَانِ لِمَلَائِكَيْنِ)، يُخَيِّمَانِ بِأَجْنِحَتَيْهِمَا عَلَى غِطَاءِ الصُّنْدُوقِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى «كُرْسِيِّ

الرَّحْمَةِ» ... وَهَذَا، نَكْتَفِي بِهِذَا الْمِقْدَارَ مِنَ التَّفَاصِيلِ. فَالْمَجَالُ لَا يَتَّسِعُ لِلْمَزِيدِ. ⁶وَمَا أَنْ هَذِهِ الْأُمُورَ كَانَتْ مُرْتَبَةً هَكَذَا، كَانَ الْكَهَنَةُ يَدْخُلُونَ دَائِمًا إِلَى الْعُرْقَةِ الْأُولَى، حَيْثُ يَوْمُونَ بِوَأَجِبَاتِ خِدْمَتِهِمْ. ⁷أَمَّا الْعُرْقَةُ الثَّانِيَّةُ، فَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُهَا إِلَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَحْدَهُ، مَرَّةً وَاحِدَةً كُلَّ سَنَةٍ. وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَلَ دَمًا يَرَشُّهُ عَلَى «كُرْسِيِّ الرَّحْمَةِ» تَكْفِيرًا عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ الْخَطَايَا الَّتِي ارْتَكَبَهَا الشَّعْبُ عَنْ جَهْلٍ. ⁸وَبِهَذَا، يُشِيرُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ إِلَى أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى «قُدْسِ الْأَقْدَاسِ» الْحَقِيقِيِّ فِي السَّمَاءِ، كَانَتْ غَيْرَ مَفْتُوحَةٍ بَعْدُ. ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَسْكَنَ الْأَوَّلَ مَازَالَ قَائِمًا. ⁹وَمَا هَذَا إِلَّا صُورَةٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ الَّذِي فِيهِ مَازَالَتِ التَّقْدِمَاتُ وَالذَّبَائِحُ تُقَرَّبُ وَفَقًا لِنِظَامِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ. وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطَهَّرَ قُلُوبَ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ، وَلَا أَنْ تُوصِلَهُمْ إِلَى الْكَمَالِ فَتُرِيحَ ضَمَائِرَهُمْ. ¹⁰إِذْ إِنَّ نِظَامَ الْعَهْدِ السَّابِقِ قَدْ اقْتَصَرَ عَلَى تَحْرِيمِ بَعْضِ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَسْرُوبَاتِ وَتَحْلِيلِ غَيْرِهَا، وَعَلَى وَضْعِ النُّظْمِ الْمُخْتَصَّةِ بِطُفُوسِ الْإِعْتِسَالِ الْمُخْتَلِفَةِ. بَلْ إِنَّ كُلَّ مَا ضَمَّهُ ذَلِكَ النِّظَامُ، كَانَ قَوَائِنَ جَسَدِيَّةٍ بِنْتَهَى عَمَلِهَا حِينَ يَأْتِي وَقْتُ الْإِصْلَاحِ. ¹¹ذَلِكَ أَنَّ الْبَرَكَاتِ السَّمَوِيَّةِ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي الْمَسِيحِ. فَهُوَ الْأَنَ كَاهِنُنَا الْأَعْلَى الَّذِي يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي الْخَيْمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَهِيَ أُعْظَمُ وَأَكْمَلُ مِنَ الْخَيْمَةِ الْأَرْضِيَّةِ. إِنَّهَا فِي السَّمَاءِ. لَمْ تَصْنَعْهَا يَدٌ بَشَرِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِّيِّ. ¹²إِلَى «قُدْسِ الْأَقْدَاسِ» فِي هَذِهِ الْخَيْمَةِ، دَخَلَ الْمَسِيحُ مَرَّةً وَاحِدَةً، حَامِلًا دَمَ نَفْسِهِ، لَا دَمَ ثِيُوسٍ وَعُجُولٍ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا سَفَكَ دَمَهُ عَوْضًا عَنَّا. فَحَقَّقَ فِدَاءً أَبَدِيًّا. ¹³وَلَا عَجَبَ! فَوْقًا لِلنِّظَامِ السَّابِقِ، كَانَ دَمُ الثِّيْرَانِ وَالثِّيُوسِ يُرَشُّ عَلَى الْمُتَجَسِّسِينَ، مَعَ رَمَادِ عَجَلَةٍ مَحْرُوقَةٍ، فَيَصِيرُونَ طَاهِرِينَ طَهَارَةً جَسَدِيَّةً. ¹⁴فَكَمْ بِالْأُخْرَى دَمُ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِرُوحِ أَرْكَانِيَّةٍ لَا عَيْبَ فِيهَا، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَيْتَةِ لِنَعْبُدَ اللَّهَ الْحَيَّ.

¹⁵وَلِذَلِكَ، فَالْمَسِيحُ هُوَ الْوَسِيطُ لِهَذَا الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. فِيمَا أَنَّهُ قَدْ تَمَّ الْمَوْتُ فِدَاءً لِلْمُخَالَفَاتِ الْحَاصِلَةِ تَحْتَ الْعَهْدِ الْأَوَّلِ، يَنَالُ الْمَدْعُوعُونَ الْوَعْدَ بِالْإِرْثِ الْأَبَدِيِّ. ¹⁶فَعِنْدَمَا يَمُوتُ أَحَدٌ وَيَبْرُكُ وَصِيَّتَهُ، لِأَبَدٍ مِنْ إِثْبَاتِ مَوْتِهِ لِيَسْتَفَادَةَ مِنْ وَصِيَّتِهِ. ¹⁷إِذْ لَا قُوَّةَ لِلْوَصِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مَاذَا صَاحِبُهَا حَيًّا. فَلَا تَنْبُتُ الْوَصِيَّةُ إِلَّا بِمَوْتِ صَاحِبِهَا.

¹⁸وَهَكَذَا، فَحَتَّى الْعَهْدِ الْعَتِيقِ لَمْ يَبْدَأْ تَنْفِيذُهُ إِلَّا بِرَشِّ الدَّمِ. ¹⁹فَمَعْلُومٌ أَنَّ مُوسَى، بَعْدَ تِلَاوَةِ وَصَايَا الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا عَلَى الشَّعْبِ، أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ وَالثِّيُوسِ مَعَ بَعْضِ الْمَاءِ، وَرَشَّهُ عَلَى كِتَابِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَى أَفْرَادِ الشَّعْبِ، بِنَاقَةٍ مِنْ نَبَاتِ الرُّوْقَا وَصُوفِ أَحْمَرِ اللُّونِ. ²⁰وَقَالَ: هَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أُوصَاكُمُ اللَّهُ بِحِفْظِهِ. ²¹وَقَدْ رَشَّ مُوسَى الدَّمِ أَيْضًا عَلَى خَيْمَةِ الْعِبَادَةِ، وَعَلَى أَدْوَاتِ الْخِدْمَةِ الَّتِي فِيهَا. ²²فَالشَّرِيعَةُ تُوصِي بِأَنْ يَنْطَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ تَقْرِبًا بِالْدَمِ. وَلَا عُفْرَانَ إِلَّا بِسَفْكَ الدَّمِ!

المسيح الذبيحة الكاملة

²³وَمَا أَنْ تُطَهِّرَ الْخَيْمَةَ الْأَرْضِيَّةَ كَانَ يَنْتَلَبُ رَشَّ دَمِ الذَّبَائِحِ الْحَيَوَانِيَّةِ، فَإِنَّ الْخَيْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِأَبَدٍ أَنْ تَنْتَلَبَ دَمَ ذَبِيحَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الذَّبَائِحِ الْأُخْرَى. ²⁴فَالْمَسِيحُ، رَئِيسُ كَهَنَتِنَا، لَمْ يَدْخُلْ إِلَى «قُدْسِ الْأَقْدَاسِ» الْأَرْضِيِّ، الَّذِي صَنَعْتَهُ يَدٌ بَشَرِيَّةٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ظِلٌّ لِلْحَقِيقَةِ، بَلْ دَخَلَ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، حَيْثُ يَوْمُ الْآنَ يَتَمَثِّلُنَا فِي حَضْرَةِ اللَّهِ بِالذَّاتِ. ²⁵وَهُوَ لَمْ يَدْخُلْ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، كَمَا كَانَ الْكَاهِنُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَرْضِ يَدْخُلُ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ إِلَى «قُدْسِ الْأَقْدَاسِ» بِدَمٍ غَيْرِ دَمِهِ. ²⁶وَلِأَنَّ لِكَانَ يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ الْمَسِيحُ مَتَّالِمًا مَرَّاتٍ كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ! وَلَكِنَّهُ الْآنَ، عِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَزْمِنَةِ، ظَهَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً لِيُبْطِلَ قُوَّةَ الْخَطِيئَةِ بِتَقْدِيمِ نَفْسِهِ ذَبِيحَةً لِلَّهِ. ²⁷فَكَمَا أَنَّ مَصِيرَ النَّاسِ الْمَحْنُومِ، هُوَ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَأْتِي الدَّيُّونَةُ، ²⁸كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا: مَاتَ مَرَّةً وَاحِدَةً حَامِلًا خَطَايَا كَثِيرِينَ، مُقَرَّبًا نَفْسَهُ (لِلَّهِ) عَوْضًا عَنْهُمْ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ إِلَى الظُّهُورِ. لَا لِيُعَالِجَ الْخَطَايَا، بَلْ لِيُحَقِّقَ الْخَلَاصَ النَّهَائِيَّ لِجَمِيعِ مَنْتَظِرِيهِ!

فَقَدْ كَانَتْ شَرِيعَةُ مُوسَى تَتَضَمَّنُ ظِلًّا وَاهِيًّا لِلْخَيْرَاتِ الَّتِي سَيَأْتِي بِهَا الْمَسِيحُ، وَلَمْ تَكُنْ لِتُصَوِّرَ الْحَقِيقَةَ كَمَا هِيَ. وَلِذَلِكَ، لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً أَنْ تُوصِلَ إِلَى الْكَمَالِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْرَبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ، مُقَدِّمِينَ دَائِمًا الدَّبَائِحَ السَّنَوِيَّةَ عَيْنَهَا،² وَإِلَّا، لَمَا كَانَ هُنَاكَ دَاعٍ لِلاِسْتِمْرَارِ فِي تَقْدِيمِهَا! لِأَنَّ ضَمَانِيرَ الْعَابِدِينَ، مَتَى تَطَهَّرَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى التَّمَامِ، لَا تَعُودُ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّطَهُّيرِ مَرَّةً تَانِيَةً: إِذْ يَكُونُ الشُّعُورُ بِالذَّنْبِ قَدْ زَالَ.³ وَلَكِنْ فِي عَمَلِيَّةِ تَقْدِيمِ الدَّبَائِحِ الْمُتَكَرِّرَةِ كُلِّ سَنَةٍ، تَذَكِيرًا لِلْعَابِدِينَ بِخَطَايَاهُمْ.⁴ فَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يُزِيلَ دَمَ النِّيْرَانِ وَالنِّيُّوسِ خَطَايَا النَّاسِ. لِذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ، عِنْدَ مَحِيئِهِ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ: «إِنَّ الدَّبَائِحَ وَالتَّقَدِّمَاتِ مَا أَرَدْتَهَا. لَكِنَّكَ أَعَدَدْتَ لِي جَسَدًا بَشَرِيًّا. فَالْحَيَوَانَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُدْبِحُ وَتُحْرَقُ أَمَامَكَ تَكْفِيرًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَمْ تُرَضْ بِهَا.»⁷ عِنْدَئِذٍ قُلْتَ لَكَ: هَا أَنَا آتِي لِأَعْمَلَ إِرَادَتَكَ، يَا اللَّهُ. هَذَا هُوَ الْمَكْتُوبُ عَنِّي فِي صَفْحَةِ الْكِتَابِ! «

⁸ فَبَعْدَ أَنْ عَبَّرَ الْمَسِيحُ عَنْ عَدَمِ رِضَى اللَّهِ بِجَمِيعِ التَّقَدِّمَاتِ وَالدَّبَائِحِ الَّتِي كَانَتْ تُقَرَّبُ مَعَ أَتْهَا كَانَتْ تُقَدَّمُ وَفَقًا لِشَرِيعَةِ،⁹ أَضَافَ قَائِلًا: «هَذَا أَنَا آتِي لِأَعْمَلَ إِرَادَتَكَ!» فَهُوَ، إِذِنْ، يُلْغِي النِّظَامَ السَّابِقَ، لِیَضَعَ مَحَلَّهُ نِظَامًا جَدِيدًا يَسْتَجِمْ مَعَ إِرَادَةِ اللَّهِ.¹⁰ يُمْوجِبُ هَذِهِ الْإِرَادَةُ الْإِلَهِيَّةَ، صِرْنَا مُقَدَّسِينَ إِذْ قَرَّبَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، مَرَّةً وَاحِدَةً، جَسَدَهُ عِوَضًا عَنَّا!

¹¹ وَفَقِيمًا، كَانَ كُلُّ كَاهِنٍ يَوْفُ يَوْمِيًّا أَمَامَ الْمَذْبَحِ لِيَوْمِ بِمُهْمَّتَيْهِ، فَبِقَدَمِ اللَّهِ تِلْكَ الدَّبَائِحَ عَيْنَهَا، مَعَ أَتْهَا لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً عَلَى إِزَالَةِ الْخَطَايَا إِطْلَاقًا.¹² وَلَكِنْ الْمَسِيحُ، رَّبِّيسَ كَهَنَتِنَا، قَدَّمَ ذَبِيحَةً وَاحِدَةً عَنِ الْخَطَايَا، ثُمَّ جَلَسَ إِلَى الْأَيْدِ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ،¹³ مُنْتَظِرًا أَنْ يُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْهِ.¹⁴ إِذْ إِنَّهُ، بِتَقْدِيمَةِ وَحِيدَةٍ جَعَلَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَدَسَهُمْ كَامِلِينَ إِلَى الْأَبَدِ.¹⁵ وَالرُّوحُ الْقُدُّسُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ لَنَا بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ: إِذْ قَالَ أَوَّلًا: «هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أُبْرِمُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَضَعُ شَرَائِعِي فِي دَاخِلِ قُلُوبِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا فِي عُقُولِهِمْ.»¹⁷ ثُمَّ أَضَافَ: «وَلَا أَعُودُ أَبَدًا إِلَى تَذَكُّرِ خَطَايَاهُمْ وَمَخَالَفَاتِهِمْ.»¹⁸ فَحِينَمَا يَنْحَقُّ عُفْرَ أَنْ الْخَطَايَا، لَا تَبْقَى حَاجَةٌ بَعْدَ إِلَى تَقْرِيْبِ التَّقَدِّمَاتِ عَنَّا!

نتائج ذبيحة المسيح

¹⁹ قَلْنَا الْآنَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ حَقَّ التَّقَدُّمِ بِثِقَةٍ إِلَى «قُدُّسِ الْأَقْدَاسِ» (فِي السَّمَاءِ) بِدَمِ يَسُوعَ.²⁰ وَذَلِكَ بِسُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الْحَيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي شَفَّهَ لَنَا الْمَسِيحُ بِتَمْرِيْقِ الْحَجَابِ، أَيَّ جَسَدِهِ.²¹ وَلَنَا أَيْضًا كَاهِنٌ عَظِيمٌ يُمَارِسُ سُلْطَنَتَهُ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ.²² فَتَقَدَّمْنَا إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ بِقَلْبِ صَادِقٍ وَبِثِقَةِ الْإِيمَانِ الْكَامِلَةِ، بَعْدَمَا طَهَّرَ رَشُّ الدَّمِ قُلُوبَنَا مِنْ كُلِّ شُعُورٍ بِالذَّنْبِ، وَعَسَلَ الْمَاءُ النَّقِيُّ أَحْسَادَنَا.²³ وَلِنَتَمَسَّكَ دَائِمًا بِالرَّجَاءِ الَّذِي نَعْتَرِفُ بِهِ، دُونَ أَنْ نَشْكُ فِي أَنَّهُ سَيَحَقُّقُ، لِأَنَّ الَّذِي وَعَدَنَا بِتَحْقِيقِهِ، هُوَ أَمِينٌ وَصَادِقٌ.²⁴ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَنْتَبِهَ لِالْآخَرِينَ، لِتَحْتِ بَعْضُنَا بَعْضًا عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.²⁵ وَعَلَيْنَا أَلَّا نَنْقَطِعَ عَنِ الْاجْتِمَاعِ مَعًا، كَمَا نَعُودُ بَعْضُكُمْ أَنْ يَفْعَلَ. إِيمًا، يَجْدُرُ بِكُمْ أَنْ تَحْنُوا وَتُسَجِّعُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَتُؤَاطِبُوا عَلَى هَذَا يَقْدِرُ مَا تَرُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَقْتَرِبُ.

عاقبة رفض المسيح

²⁶ فَإِنْ أَحْطَانَا عَمْدًا بِرَفْضِنَا لِلْمَسِيحِ بَعْدَ حُصُولِنَا عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، لَا تَبْقَى هُنَاكَ ذَبِيحَةٌ لِعُفْرَانَ الْخَطَايَا،²⁷ بَلْ انْتِظَارُ الْعِقَابِ الْأَكِيدِ فِي لَهَيْبِ النَّارِ الَّتِي سَتَلْتَهُمُ الْمُتَمَرِّدِينَ. وَيَا لَهُ مِنْ انْتِظَارٍ مُخِيفٍ!

²⁸ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ مُوسَى، كَانَ عِقَابُهُ الْمَوْتُ دُونَ رَحْمَةٍ، عَلَى أَنْ يُؤَيِّدَ مُخَالَفَتَهُ شَاهِدَانِ أَوْ ثَلَاثَةً.²⁹ فَفِي ظَنِّكُمْ، كَمْ يَكُونُ أَسَدًّا كَثِيرًا ذَلِكَ الْعِقَابُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مَنْ يَدُوسُ ابْنَ اللَّهِ، إِذْ يَعْتَبَرُ أَنْ دَمَ الْعَهْدِ، الَّذِي يَنْقَسُ بِهِ، هُوَ دَمٌ نَجِسٌ، وَبِذَلِكَ يَهِينُ رُوحَ النُّعْمَةِ؟³⁰ فَتَحْنُ نَعْرِفُ مَنْ قَالَ: «لِي الْإِنْتِقَامُ، أَنَا أَجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ!» وَأَيْضًا: «إِنَّ الرَّبَّ سَوْفَ يُحَاكِمُ شَعْبَهُ!»³¹ حَقًّا مَا أَرْهَبُ الْوُفُوعَ فِي يَدَيِ اللَّهِ الْحَيِّ!

32 لا تَسْأَلُوا أَبَدًا تِلْكَ الْأَيَّامَ الْمَاضِيَةَ الَّتِي فِيهَا، بَعْدَمَا أَسْرَقَ عَلَيْكُمْ نُورُ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ، صَبَرْتُمْ عَلَى جِهَادٍ مَرِيرٍ طَوِيلٍ، إِذْ قَاسَيْتُمْ كَثِيرًا مِنَ الْأَلَامِ. 33 وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَعَرَّضْتُمْ لِلْإِهَانَاتِ وَالْمُضَايِقَاتِ مِنْ جِهَةٍ، وَعِنْدَمَا سَارَكْتُمْ الَّذِينَ عُوْمَلُوا مِثْلَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. 34 فَقَدْ تَعَاطَفْتُمْ مَعَ الْمَسْجُونِينَ، كَمَا تَقَبَّلْتُمْ نَهَبَ مُمْتَلِكَاتِكُمْ بِفَرَحٍ، عَلِمًا مِنْكُمْ بِأَنَّ لَكُمْ فِي السَّمَاءِ ثَرْوَةً أَفْضَلَ وَأَبْقَى. 35 إِذْنًا، لَا تَتَخَلَّوْا عَنْ يُقْتِكُمْ بِالرَّبِّ. فَإِنَّ لَهَا مَكْفَأَةً عَظِيمَةً. 36 إِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ لِتَعْمَلُوا إِرَادَةَ اللَّهِ، فَتَنَالُوا الْبَرَكَاتِ الَّتِي وَعَدْتُمْ بِهَا. 37 فَقَرِيبًا جِدًّا، سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يَتَمَهَّلُ. 38 وَأَمَّا مَنْ تَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ، فَبِالْإِيمَانِ يَحْيَا. وَمَنْ ارْتَدَّ لَا تُسْرُ بِهِ نَفْسِي! 39 وَلَكِنَّا نَحْنُ لَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْارْتِدَادِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، بَلْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ الْمُؤَدِّي إِلَى خَلَاصِ نَفُوسِنَا!

ما هو الإيمان

11

أَمَّا الْإِيمَانُ، فَهُوَ التَّقَهُ بِأَنَّ مَا نَرْجُوهُ لَا يُدْبُّ أَنْ يَتَّحَقَّ، وَالْإِقْتِنَاعُ بِأَنَّ مَا لَا نَرَاهُ مَوْجُودٌ حَقًّا. لِهَذَا الْإِيمَانِ، كَسَبَ رَجَالُ اللَّهِ قَدِيمًا شَهَادَةً حَسَنَةً أَمَامَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. 3 وَعَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ، نُذْرِكُ أَنْ الْكُونَ كُلُّهُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْوُجُودِ بِكَلِمَةٍ أَمْرٍ مِنَ اللَّهِ. حَتَّى إِنَّ عَالَمَنَا الْمَنْظُورَ، قَدْ تَكُونُ مِنْ أُمُورٍ غَيْرِ مَنْظُورَةٍ!

الإيمان أساس البر

4 بِالْإِيمَانِ، قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي قَدَّمَهَا قَايِينُ. وَعَلَى ذَلِكَ الْأَسَاسِ، شَهِدَ اللَّهُ بِأَنَّ هَابِيلَ بَارٌّ، إِذْ قَبِلَ التَّعْدِمَةَ الَّتِي قَرَّبَهَا لَهُ. وَمَعَ أَنَّ هَابِيلَ مَاتَ قَتْلًا، فَإِنَّهُ مَازَالَ الْآنَ يُقَفَّنَا الْعَبِيرَ بِإِيمَانِهِ.

5 وَبِالْإِيمَانِ، انْتَقَلَ أَخْنُوحُ إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ دُونَ أَنْ يَمُوتَ. وَقَدْ اخْتَفَى مِنْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ إِلَيْهِ. وَقَبْلَ حُدُوثِ ذَلِكَ، شَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللَّهَ. 6 فَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ إِرْضَاءَ اللَّهِ بِدُونِ إِيمَانٍ. إِذْ إِنْ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ، لَا يُدْبُّ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَبِأَنَّهُ يُكَافِيءُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ. 7 وَبِالْإِيمَانِ نُوحُ، لَمَّا أَنْذَرَهُ اللَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ بِالطُّوفَانِ الْآتِي، دَفَعَهُ خَوْفُ اللَّهِ إِلَى بِنَاءِ سَفِينَةٍ ضَخْمَةٍ كَانَتْ وَسِيلَةَ النِّجَاةِ لَهُ وَلِعَائِلَتِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى طُوفَانًا مِنْ قَبْلُ. وَبِعَمَلِهِ هَذَا، حَكَمَ عَلَى الْعَالَمِ وَأَصْبَحَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الْقَائِمِ عَلَى أُسَاسِ الْإِيمَانِ.

إيمان إبراهيم والآباء

8 وَبِالْإِيمَانِ، لَبَّى إِبْرَاهِيمُ دَعْوَةَ اللَّهِ، فَتَرَكَ وَطَنَهُ وَأَنْطَلَقَ إِلَى أَرْضِ أُخْرَى وَعَدَهُ اللَّهُ بِأَنَّ يُورَثَهُ إِيَّاهَا. وَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، كَانَ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ. 9 وَبِالْإِيمَانِ، كَانَ يَرْحَلُ كَالْعَرِيبِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى أُخْرَى فِي الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا، وَكَأَنَّهَا أَرْضٌ غَرِيبَةٌ. وَكَانَ يَسْكُنُ فِي الْخِيَامِ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، شَرِيكِيهِ فِي إِرْثِ الْوَعْدِ عَيْنِهِ. 10 فَإِنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْإِنْتِقَالَ إِلَى الْمَدِينَةِ السَّمَاوِيَّةِ ذَاتِ الْأَسُسِ الثَّابِتَةِ، الَّتِي مُهَنْدِسُهَا وَبَانِيهَا هُوَ اللَّهُ.

11 وَبِالْإِيمَانِ أَيْضًا، نَالَتْ سَارَةُ زَوْجَةَ إِبْرَاهِيمَ قُدْرَةً عَلَى الْإِنْجَابِ، فَوَلَدَتْ ابْنًا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ جَاوَزَتْ سِنَّ الْحَمْلِ. وَذَلِكَ لِأَنَّهَا آمَنَتْ بِأَنَّ اللَّهَ، الَّذِي وَعَدَهَا بِذَلِكَ، لَا يُدْبُّ أَنْ يُحَقِّقَ وَعْدَهُ. 12 وَهَكَذَا وُلِدَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ كَانَ مَيِّتًا مِنْ حَيْثُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِنْجَابِ، شَعْبٌ كَثِيرٌ «كُنُجُومِ الْقَضَاءِ عَدَدًا، وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ، لَا يُحْصَى...»

13 هُوَ لِأَنَّ جَمِيعًا، حَافِظُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ إِلَى النَّهَائِيَّةِ. وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ تَتَّحَقَّقَ وَعُودُ اللَّهِ لَهُمْ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِمْ. وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْهَا مِنْ بَعِيدٍ، وَتَوَقَّعُوا تَحْقِيقَهَا كَامِلَةً فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَإِذْ آمَنُوا بِتِلْكَ الْوَعْدِ الْإِلَهِيَّةِ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا إِلَّا غُرَبَاءَ عَلَى الْأَرْضِ يَزُورُونَهَا زِيَارَةً عَابِرَةً. 14 وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، يُوضِحُونَ أَنَّ عِيُونَهُمْ عَلَى وَطَنِهِمُ الْحَقِيقِيِّ. 15 وَلَوْ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ الْوَطَنَ الْأَرْضِيَّ الَّذِي

هَجَرُوهُ، لَا غِنْتُمُوا الْفُرْصَةَ وَعَادُوا إِلَيْهِ. ¹⁶ وَلَكِنْ، لَا ... فَهُمُ الْآنَ يَبْتَطِعُونَ إِلَى وَطْنِ أَفْضَلٍ، أَيْ الْوَطْنِ السَّمَاوِيِّ. بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ هَذَا لَا يَسْتَحِي اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِمْ. فَهُوَ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً! ¹⁷ وَبِالْإِيْمَانِ، إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا، لَمَّا امْتَحَنَهُ اللَّهُ، قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ. فَإِنَّهُ، إِذْ قَبِلَ وَوَعَدَ اللَّهُ، قَدَّمَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ ذَبِيحَةً، ¹⁸ مَعَ أَنْ اللَّهَ قَالَ لَهُ: «بِإِسْحَاقَ سَوْفَ يَكُونُ لَكَ نَسْلٌ يَحْمِلُ اسْمَكَ!» ¹⁹ فَقَدْ آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِقَامَةِ إِسْحَاقَ مِنَ الْمَوْتِ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ اسْتَعَادَ ابْنَهُ مِنَ الْمَوْتِ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ أَوْ الرَّمْزِ. ²⁰ بِالْإِيْمَانِ، بَارَكَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَعَيْسَى. ²¹ وَبِالْإِيْمَانِ، بَارَكَ يَعْقُوبُ، قَبِيلَ مَوْتِيهِ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ ابْنَيْ يُوسُفَ، وَسَجَدَ مُتَوَكِّئًا عَلَى رَأْسِ عَصَاهُ. ²² وَبِالْإِيْمَانِ، اسْتَنْدَ يُوسُفُ عَلَى وَعْدِ اللَّهِ بِإِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ، فَتَرَكَ وَصِيَّةً بِأَنْ يَقُولُوا رَفَاتَهُ مَعَهُمْ.

إيمان موسى وأبويه

²³ بِالْإِيْمَانِ مُوسَى خَبَأَ وَالِدَاهُ حَتَّى صَارَ عُمُرُهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، لِأَنَّهُمَا رَأْيَاهُ طِفْلًا جَمِيلًا، وَلَمْ يَخَافَا الْمَرْسُومَ الَّذِي أَسَدَرَهُ الْمَلِكُ. ²⁴ وَبِالْإِيْمَانِ، مُوسَى نَفَسَهُ، لَمَّا كَبِرَ، رَفَضَ أَنْ يُدْعَى ابْنًا لِابْنَةِ فِرْعَوْنَ. ²⁵ بَلْ اخْتَارَ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَذَلَّةَ مَعَ شَعْبِ اللَّهِ، بَدَلًا مِنَ النَّمْتَعِ الْوَقْتِيِّ بِلَدَاتِ الْخَطِيئَةِ. ²⁶ فَقَدْ اعْتَبَرَ أَنْ عَارَ الْمَسِيحِ، هُوَ ثَرْوَةٌ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ ثَرَوٍ مِصْرَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْتَطِعُ إِلَى الْمُكَافَأَةِ. ²⁷ بِالْإِيْمَانِ، تَرَكَ أَرْضَ مِصْرَ وَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ مِنْ غَضَبِ الْمَلِكِ. فَقَدْ مَضَى فِي تَنْفِيذِ قَرَارِهِ، كَأَنَّهُ يَرَى بِجَانِيهِ اللَّهَ غَيْرَ الْمَنْظُورِ. ²⁸ وَبِالْإِيْمَانِ، أَقَامَ الْفِصْحَ وَرَشَّ الدَّمَ، لِكَيْ لَا يَمَسَّ مَهْلِكُ الْأَبْكَارِ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ شَعْبِهِ.

الإيمان ومعجزاته

²⁹ بِالْإِيْمَانِ اجْتَارَ الشَّعْبُ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرَ كَأَنَّهُ أَرْضٌ يَابِسَةٌ. أَمَّا الْمِصْرِيُّونَ، فَإِذْ حَاوَلُوا ذَلِكَ غَرِقُوا! ³⁰ بِالْإِيْمَانِ انْهَارَتْ أَسْوَارُ مَدِينَةِ أَرِيحَا، بَعْدَمَا دَارَ الشَّعْبُ حَوْلَهَا لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. ³¹ وَجَزَاءً لِلْإِيْمَانِ، نَجَتْ رَاغِبَةُ الزَّانِيَةِ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحْتَمِّ مَعَ الْمُتَمَرِّدِينَ، بَعْدَمَا اسْتَقْبَلَتِ الْجَاسُوسِينَ بِسَلَامٍ.

إيمان القضاة والأنبياء

³² وَهَلْ مِنْ حَاجَةٍ بَعْدَ لِمَزِيدٍ مِنَ الْأَمْثِلَةِ؟ إِنَّ الْوَقْتَ لَا يَسْبَعُ لِي حَتَّى أَسْرُدَ أَخْبَارَ الْإِيْمَانِ عَنْ: جِدْعُونَ وَبَارَاقَ وَشَمْشُونَ وَيَقْتَاخَ وَدَاوُدَ وَصَمُوئِيلَ وَالْأَنْبِيَاءِ. ³³ فَبِالْإِيْمَانِ، تَغَلَّبَ هَوْلَاءُ عَلَى مَمَالِكِ الْأَعْدَاءِ، وَحَكَمُوا حُكْمًا عَادِلًا وَتَالُوا مَا وَعَدَهُمْ بِهِ اللَّهُ. وَبِهِ، أَطْبَقُوا أَفْوَاهَ الْأَسُودِ، ³⁴ وَأَبْطَلُوا قُوَّةَ النَّارِ، وَنَجَوْا مِنَ الْمَوْتِ قَتْلًا بِالسَّيْفِ. وَبِهِ أَيْضًا تَالُوا الْقُوَّةَ بَعْدَ ضَعْفٍ، فَصَارُوا أَشِدَاءً فِي الْمَعَارِكِ، وَرَدُّوا جَبُوشًا غَرِيبَةً عَلَى أَعْقَابِهَا. ³⁵ وَبِالْإِيْمَانِ، اسْتَرْجَعَتْ بَعْضُ النِّسَاءِ أَمْوَالَهُنَّ بَعْدَمَا أُعِيدُوا إِلَى الْحَيَاةِ. وَبِهِ، تَحَمَّلَ كَثِيرُونَ الْعَذَابَ وَالضَّرْبَ، وَمَاتُوا رَافِضِينَ النَّجَاةَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَقُومُونَ إِلَى حَيَاةٍ أَفْضَلَ. ³⁶ وَكَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ تَحَمَّلُوا الْمُحَاكِمَاتِ الظَّالِمَةَ تَحْتَ الْإِهَانَةِ وَالْجُلْدِ، وَالْإِلْقَاءِ فِي السُّجُونِ مَقِيدِينَ بِالسَّلَاسِلِ. ³⁷ وَمِنْهُمْ مَنْ حُوكِمُوا فَمَاتُوا رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، أَوْ نَشْرًا بِالْمِنْشَارِ، أَوْ ذَبْحًا بِالسَّيْفِ. وَبَعْضُهُمْ تَشَرَّدُوا مُتَسَرِّرِينَ بِجُلُودِ الْعَنَمِ وَالْمَعْرَى، يُعَاوَنُونَ مِنَ الْحَاجَةِ وَالضِّيْقِ وَالظُّلْمِ، ³⁸ وَلَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ يَسْتَحْفُهُمْ، تَائِهِينَ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْجِبَالِ وَالْمَغَاوِرِ وَالْكَهُوفِ. ³⁹ إِنَّ هَوْلَاءُ لَمْ يَحْصُلُوا جَمِيعًا عَلَى تَحْقِيقِ كُلِّ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ، مَعَ أَنَّهُمْ حَاصِلُونَ عَلَى شَهَادَةِ حَسَنَةٍ مِنْ جِهَةِ الْإِيْمَانِ. ⁴⁰ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَقَ قَاعِدًا لَنَا مَا هُوَ أَفْضَلُ، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يُكْمَلُوا بِمَعْزَلٍ عَنَّا.

فِيمَا أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِلْإِيْمَانِ، يَتَجَمَّعُ حَوْلَنَا كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ، فَلَنْطَرَحَ جَانِبًا كُلَّ نَقْلٍ يُعِيفُنَا عَنِ النَّقْمِ، وَنَتَخَلَّصُ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ لِلْسُّقُوطِ فِي فَحْهَا بِسُهُولَةٍ، لِكَيْ

نَتَمَكَّنَ، نَحْنُ أَيْضًا، أَنْ نَرَكُضَ بِاجْتِهَادٍ فِي السَّبَّاقِ الْمُتَمَدِّدِ أَمَامَنَا،² مُنْتَطَلِعِينَ دَائِمًا إِلَى يَسُوعَ: رَانِدِ إِيْمَانِنَا وَمُكْمَلِهِ. فَهَوَ قَدْ تَحَمَّلَ الْمَوْتَ صَلْبًا، هَازِنًا يَمًا فِي ذَلِكَ مِنْ عَارٍ، إِذْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى السُّرُورِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ، ثُمَّ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ. ³فَنَأْمَلُوا مَلِيًّا مَا قَاسَاهُ بِحَمَلِهِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْعَنِيْفَةَ الَّتِي عَامَلَهُ بِهَا الْخَاطِئُونَ، لِكَيْ لَا نَتَعَبُوا وَنَتَهَارُوا!

⁴لَمْ نَقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى بَدَلَ الدَّمِ فِي مُجَاهَدَتِكُمْ صِدَّ الْخَطِيئَةِ. فَهَلْ نَسِينُكُمْ الْوَعظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ بِوَصْفِكُمْ أُنْبَاءَ لَهُ؟ إِذْ يَقُولُ: «يَا ابْنِي، لَا تَسْتَخَفَّ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ. وَلَا تَفْقِدِ الْعَرِيْمَةَ حِينَ يُوبِّخُكَ عَلَى الْخَطَا. ⁶فَإِنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ. وَهُوَ يَجْلِدُ كُلَّ مَنْ يَتَّخِذُهُ لَهُ ابْنًا.»

⁷إِذَنْ، تَحَمَّلُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ. فَهَوَ يُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْأُنْبَاءِ: وَأَيُّ ابْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ ⁸فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَتَلَقَّوْنَ التَّأْدِيبَ الَّذِي يَسْتُرِكُ فِيهِ أُنْبَاءُ اللَّهِ جَمِيعًا، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ أُنْبَاءَ شَرِيعِينَ لَهُ.

⁹إِنَّ آبَاءَنَا الْأَرْضِيِّينَ كَانُوا يُؤَدِّبُونَنَا وَنَحْنُ أَوْلَادٌ، وَكُنَّا نَحْتَرِمُهُمْ. أَفَلَا يَجْدُرُ بِنَا الْآنَ أَنْ نَخْضَعَ خُضُوعًا تَامًا لِتَأْدِيبِ أَبِي الْأَرْوَاحِ، لِئَحْيَا حَيَاةً فَضْلِيًّا؟ ¹⁰وَقَدْ أَدَبْنَا آبَاؤُنَا قَثْرَةً مِنَ الزَّمَانِ، حَسَبَ مَا رَأَوْهُ مَنَاسِبًا. أَمَّا اللَّهُ، فَيُؤَدِّبُنَا دَائِمًا مِنْ أَجْلِ مَنَفَعَتِنَا: لِكَيْ نَسْتُرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. ¹¹وَطَبْعًا، كُلُّ تَأْدِيبٍ لَا يَبْدُو فِي الْحَالِ بَاعِثًا عَلَى الْفَرَحِ، بَلْ عَلَى الْحُزْنِ. وَلَكِنَّهُ فِيْمَا بَعْدُ، يُنْتِجُ سِلَاحًا فِي الَّذِينَ يَتَلَقَّوْنَهُ نَمْرَ الْبِرِّ. ¹²لِذَلِكَ، شَدِّدُوا أَيْدِيَكُمْ الْمُرْتَحِيَةَ، وَرَكِّبِكُمْ الْمُنْحَلَةَ. ¹³وَمَهَّدُوا لِأَقْدَامِكُمْ طَرَفًا مُسْتَقِيمَةً، حَتَّى لَا تَنْحَرِفَ أَرْجُلُ الْعُرْجِ، بَلْ تَسْقَى! ¹⁴اجْعَلُوا هَدَفَكُمْ أَنْ تُسَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ، وَتَعِيشُوا حَيَاةً مُقَدَّسَةً. فَيَغْيِرُ قَدَاسَةً، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى الرَّبَّ.

¹⁵الْتَبِهُوا أَلَّا يَسْفُطَ أَحَدُكُمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ، حَتَّى لَا يَتَأَصَلَ بَيْنَكُمْ جَدْرٌ مَرَارَةٍ، فَيَسْبَبُ بَلْبَلَةً، وَيُنَجِّسَ كَثِيرِينَ مِنْكُمْ. ¹⁶وَحَذَارُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ زَانٌ أَوْ مُسْتَهْتَرٌ مِثْلَ عَيْسُو الَّذِي بَاعَ حُقُوقَهُ بِوَصْفِهِ الْإِبْنِ الْبِكْرِ، لِقَاءَ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ. ¹⁷فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اسْتِعَادَةَ الْبَرَكَةِ مِنْ أَبِيهِ، بَعْدَمَا كَانَ قَدْ اسْتَخَفَّ بِهَا، رُفِضَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَجَالًا لِلتَّوْبَةِ، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَ الْبَرَكَةَ وَهُوَ يَدْرِفُ الدُّمُوعَ.

«الهناء نار آكلة»

¹⁸إِنَّكُمْ لَمْ تَقْتَرِبُوا إِلَى جَبَلِ مَلْمُوسٍ، مُسْتَعْلِجِينَ بِالنَّارِ، وَلَا ضَبَابٍ وَظِلَامٍ وَرِيحٍ عَاصِفَةٍ، ¹⁹حَيْثُ انْطَلَقَ صَوْتُ بُوقِ هَاتِفَا بِكَلِمَاتٍ وَأَصْحَةٍ، وَقَدْ كَانَ مُرْعِبًا حَتَّى إِنَّ سَامِعِيهِ التَّمَسَّوْا أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الْكَلَامِ. ²⁰فَإِنَّهُمْ لَمْ يُطِيفُوا احْتِمَالَ هَذَا الْأَمْرِ الصَّادِرِ إِلَيْهِمْ: «حَتَّى الْحَيَوَانَ الَّذِي يَمَسُّ الْجَبَلَ، يَجِبُ أَنْ تَقْتُلُوهُ رَجْمًا!» ²¹وَالْوَاقِعُ أَنَّ ذَلِكَ الْمُسْتَهْتَرُ كَانَ مُرْعِبًا إِلَى دَرَجَةٍ جَعَلَتْ مُوسَى يَقُولُ: «أَنَا خَائِفٌ جِدًّا بَلْ مُرْتَجِفٌ خَوْفًا!» ²²وَلَكِنَّكُمْ قَدْ اقْتَرَبْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ، إِلَى مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ، أَوْرُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ. بَلْ تَقَدَّمْتُمْ إِلَى حَقْلَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا عَدَدٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ²³إِلَى كَنِيْسَةِ تَجْمَعُ أُنْبَاءَ اللَّهِ أَبْكَارًا، أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي السَّمَاءِ. بَلْ إِلَى اللَّهِ نَفْسِهِ، دِيَّانَ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَنْاسِ بَرَرَهُمْ اللَّهُ وَجَعَلَهُمْ كَامِلِينَ. ²⁴كَذَلِكَ، تَقَدَّمْتُمْ إِلَى يَسُوعَ، وَسَيَطِرُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَإِلَى دَمِهِ الْمَرْتَشُوشِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ مُطَالِبًا بِأَفْضَلِ مِمَّا طَالِبَ بِهِ دَمُ هَابِيلِ.

²⁵إِذَنْ حَذَارُ أَنْ تَرْفُضُوا الَّذِي يَتَكَلَّمُ! فَمَادَامَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ رَفَضُوا الْاسْتِمَاعَ لِمَنْ كَلَّمَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لَمْ يُقْلَبُوا (مِنْ الْعُقَابِ) قَطُّ، فَكُمْ بِالْأُخْرَى لَا تُقْلِبْتُمْ نَحْنُ أَبَدًا إِنْ تَحَوَّلْنَا عَنِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ إِلَيْنَا مِنْ السَّمَاءِ عَيْنِيًّا! ²⁶وَإِذْ تَكَلَّمَ اللَّهُ قَدِيمًا، زَلْزَلَ صَوْتُهُ الْأَرْضَ، أَمَّا الْآنَ، فَيَعِيدُ قَائِلًا: «إِنِّي مَرَّةً أُخْرَى، سَوْفَ أُرْزَلُ لَا الْأَرْضَ وَحَدَهَا، بَلِ السَّمَاءَ أَيْضًا!» ²⁷وَيَقُولُ: «مَرَّةً أُخْرَى»، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ سَوْفَ يُزِيلُ كُلَّ مَا لَيْسَ لَهُ أُسَاسٌ مُتَيْنٌ بِاعْتِبَارِهِ مَخْلُوقًا، حَتَّى لَا تَبْقَى إِلَّا تِلْكَ الْأَشْيَاءُ الثَّابِتَةُ الْأَسَاسِ.

²⁸فِيمَا أَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا عَلَى مَمْلَكَةٍ ثَابِتَةٍ لَا تَتَزَلْزَلُ، لِتَعْبُدِ اللَّهَ وَنَخْدِمُهُ شَاكِرِينَ، بِصُورَةِ ثُرُصِيهِ، بِكُلِّ احْتِرَامٍ وَمَخَافَةٍ، ²⁹مُنْتَدِكِرِينَ أَنْ «الهناء نار آكلة»!

توصيات

انثبوا على المحبة الأخوية.² ولا تغفلوا عن ضيافة الغرباء، فيها أضاف بعض القدماء ملائكة دون أن يعرفوا.³ اهتّموا دائماً بالمسجونين، كأنكم مسجونون معهم. وتعاطفوا مع المظلومين، كأنكم مظلومون معهم.

⁴ حافظوا جميعاً على كرامة الزوّاج، مُبَعِدِينَ النَّجَاسَةَ عَنِ الْفِرَاشِ. فَإِنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُعَاقِبُ الَّذِينَ يَنْغَمِسُونَ فِي خَطَايَا الدَّعَارَةِ وَالزَّرْتَى.

⁵ اجعلوا سيرتكم مُتَرَقِّعَةً عَنِ حُبِّ الْمَالِ، وَاقْنَعُوا بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «لَا أَتْرُكُكَ، وَلَا أَتَخَلَّى عَنكَ أَبَداً!»⁶ فَتَسْتَطِيعُ إِذْنًا، أَنْ نَقُولَ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَجَرَأَةٍ: «الرَّبُّ مُعِينِي، فَلَنْ أَخَافُ! مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْإِنْسَانُ؟»

⁷ اذْكُرُوا دَائِماً مُرْشِدِيكُمْ الَّذِينَ عَلَّمُوكُمْ كَلَامَ اللَّهِ. تَأَمَّلُوا سِيرَتَهُمْ حَتَّى النَّهَائِيَّةِ، وَاقْنَعُوا بِإِيمَانِهِمْ.⁸ يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ أَمْسَاءً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ.⁹ فَلَا تَتَّخِذُوا وَتَتَّبِعُوا تِلْكَ النَّعَالِمَ الْغَرِيبَةَ الْمُتَنَوِّعَةَ ... فَمِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يُنَبِّتَ الْقَلْبُ بِالنَّعْمَةِ لَا يَنْظُمَ الْأَطْعِمَةَ الَّتِي لَمْ تَنْفَعِ الْمُتَقِدِّينَ بِهَا.¹⁰ أَمَّا نَحْنُ، فَلَنَا «مَدْبِجٌ» لَا يَحِقُّ لِلْكَهَنَةِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِخِدْمَةِ الْخَيْمَةِ الْأَرْضِيَّةِ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُ.¹¹ فَقَدْ كَانَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ قَدِيمًا يَحْمِلُ دَمَ الْحَيَوَانَاتِ، وَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى «قُدْسِ الْأَقْدَاسِ»، حَيْثُ يُقَدِّمُهُ تَكْفِيراً عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَكَانَتْ أَجْسَامُ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ تُحْرَقُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ الَّتِي حَلَّ فِيهَا الشَّعْبُ¹² لِذَلِكَ تَأَلَّمَ يَسُوعُ خَارِجَ بَابِ الْمَدِينَةِ، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ.

¹³ فَانْتَحَرَجْ إِذْنًا إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، قَاصِدِينَ الْمَسِيحَ وَنَحْنُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَحْمِلِ الْعَارَ مَعَهُ!¹⁴ فَلَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، وَإِنَّمَا نَسْعَى إِلَى الْمَدِينَةِ الْآتِيَةِ.

¹⁵ قَبْلِ الْمَسِيحِ، رَئِيسُ كَهَنَتِنَا، لِيُقَرَّبَ لِلَّهِ دَائِماً دَبِيحَةَ الْحَمْدِ وَالسُّبُحِ، أَيْ الثَّمَارَ الَّتِي تُنتِجُهَا أَفْوَاهُنَا الْمُعْتَرِفَةُ بِاسْمِهِ.¹⁶ وَلَا تَغْفَلُوا أَيْضاً عَنْ عَمَلِ الْخَيْرِ وَإِعَانَةِ الْمُحْتَاجِينَ: لِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ «الدَّبَائِحِ» تُسْرُ اللَّهُ جِدًّا!

¹⁷ أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ، وَأَخْضَعُوا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ عَلَى مَصْلَحَتِكُمُ الرُّوحِيَّةِ، كَمَا يَسْهَرُ الَّذِي يَحْمِلُ مَسْئُولِيَّةَ سَوْفَ يُقَدِّمُ حِسَابًا عَنْ قِيَامِهِ بِهَا. وَعِنْدَئِذٍ، يُؤَدُّونَ مَهْمَتَهُمْ بِفَرَحٍ دُونَ تَدْمُرٍ. فَلَنْ يَكُونَ فِي تَدْمُرِهِمْ نَفْعٌ لَكُمْ!

¹⁸ صَلُّوا لِأَجْلِنَا، فَنَحْنُ مُقْتِنِعُونَ بِأَنَّ لَنَا ضَمِيرًا صَالِحًا وَرَاعِبُونَ فِي أَنْ نُحْسِنَ التَّصَرُّفَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.¹⁹ وَبِالْأَخْصَ، أَرْجُو بِالْحَاجِ أَنْ تَطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعِيدَنِي إِلَيْكُمْ فِي أَسْرَعٍ وَقَتٍ.

صلاة

²⁰ وَأَسْأَلُ اللَّهَ، إِلَهَ السَّلَامِ الَّذِي أَقَامَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمَاتِ رَبَّنَا يَسُوعَ رَاعِي الْخِرَافِ الْعَظِيمِ بِفَضْلِ دَمِهِ الَّذِي خَتَمَ بِهِ الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ²¹ أَنْ يُوهَلِّكُمْ تَمَامًا لِتَعْمَلُوا مَشِينَتَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَأَنْ يَعْمَلَ فِيْنَا جَمِيعاً مَا يُرْضِيهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ!

تحية ختامية

²² إِنَّمَا أَسْأَلُكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ تَحْتَمِلُوا مَا وَجَّهْتُهُ إِلَيْكُمْ مِنْ كَلَامِ الْوَعْظِ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ، وَهُوَ قَلِيلٌ!

²³ وَعَلِّمُوا أَنْ أَخَانَا تِيموثَاوُسَ قَدْ أَطْلَقَ مِنَ السِّجْنِ. فَإِنَّ أَسْرَعَ فِي الْمَجِيءِ إِلَيَّ، نَدَّهَبُ مَعاً لِرُؤْيَيْكُمْ.

²⁴ سَلِّمُوا عَلَى جَمِيعِ مُرْشِدِيكُمْ، وَعَلَى الْقَدِيسِينَ جَمِيعاً.

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الَّذِينَ مِنْ مَقَاطِعَةِ إِيْطَالِيَا.

²⁵ لِيَكُنْ النِّعْمَةُ مَعَكُمْ جَمِيعاً!